4 عندما تتحدث الرويبضة رجال الصهيونية في مصر

من علامات الساعة فى حديث نبوى شريف : «**أن تتحدث الرويبضة**» وهم سفهاء القوم يتصدرون المجالس والمعوقون عقلياً يتصدرون المنصات.

فلا خلاف على أن الحركة الصهيونية قد تغلغلت فى مصر، وهو ما كشفت عنه صحف مصرية كثيرة، بحيث تولى الكثير من المناصب الهامة شخصيات ليس لديها مؤهلات هذه المناصب، فركزت على الدفاع عن المصالح الإسرائيلية. ولحسن الحظ فإن الصحف الكبرى التى ينتشر فيها هذا الفريق وهى صحف ارتبطت بضمير مصر وكفاحها قد كشفت هذه العورات، وظن هؤلاء أنهم يؤثرون على الرأى العام أو أنهم يتخذون الدعوة للصهيونية قرباناً للحكم فى مصر. وقد يلتبس الأمر على القارئ العادى فيتساءل هامساً حول حقيقة موقف النظام من الصهيونية واعتماده على هذا الفريق الصهيونى خاصة وأن مواقف النظام تجاه الضغوط الصهيونية تثير هذا التساؤل. وربط الناس بين هذا التساؤل وبين ظهور خط فى الموقف الرسمى يتحامل على حماس ويفضل أبو مازن، أو فى أحسن الفروض يجعل موقف النظام من قضية غزة والمعابر مرتبكاً ومائعاً مما سمح للفريق الصهيونى أن يطالب النظام بقولة واحدة من حماس.

والحق أن أحداث الحدود خلال الأسبوع الأخير من يناير والأول من فبراير قد سمحت بمساحة واسعة لكى يسبح هذا الفريق مع أطروحاته القائلة بأن حماس

هى سبب الداء وبغيرها يبرأ الفلسطينيون من العدوان والحصار، وأن إسرائيل مستعدة للسلام لكن حماس وصواريخها تستفز إسرائيل دون أن تلحق بها ضرراً يذكر، وعلى حماس أن توقف كل شيء وأن تنصاع لتعليمات أبو مازن حتى تلحق باجنة التى تعيش فيها الضفة الغربية بفضل حكمة أبو مازن ومهارته. بل إن صواريخ المقاومة ضد إسرائيل قد أصبحت سبباً آخر للهجوم على المقاومة والاستخفاف بها، حتى أن الخط الرسمى المصرى يهاجم هذه الصواريخ على أساس عدم التناسب بين إضرارها بإسرائيل وبين إضرار إسرائيل بغزة. فهل يسوى هؤلاء بين صواريخ المقاومة ووسائل الإبادة الإسرائيلية فى المشروعية الأخلاقية، وهؤلاء لا يتورعون عن الحديث عن وقف إطلاق النار، وهى نفس المواقف والمصطلحات الإسرائيلية، التى تسوى بين النار الفلسطينية والجحيم الإسرائيلى. ولو سلمنا مع هؤلاء الحكماء بأن سبب الجحيم الإسرائيلى هو صواريخ المقاومة فلماذا لم يتوقف الجحيم حين لم يكن هناك صواريخ؟

وعندما التزمت المقاومة بهدنة من طرف واحد لمدة ١٨ شهراً، بل بلغ الموقف بهؤلاء حد القول كما تقول إسرائيل بأن جحيمها دفاع شرعى ضد صواريخ المقاومة. وهل هذا الفريق الحكيم واثق أن أبو مازن بحكمته وإفلاسه السياسى يمكن أن ينتزع حقوقاً فلسطينية من إسرائيل، أم أن استسلام حماس وإنهاء المقاومة رسمياً سوف يجعل أبو مازن جديراً بمكافأة على جهوده فيقدم رأس حماس قرباناً لصداقته مع إسرائيل. والغريب أن هذا الفريق الحكيم هو نفسه الذى أصبح صهيونياً أكثر من إسرائيل لعل عمله يحسب فى ميزان حسناته البائسة فى سجلات البيت الأبيض عندما أصروا حتى الآن على أن «عدوان» حزب الله ومغامراته ضد إسرائيل فى صيف ٢٠٠٦، كان هو السبب فى استفزاز إسرائيل ودعوتها لتدمير لبنان، وأن حزب الله ظل مستمتعاً بالدمار ورفض وقف صواريخه حتى لا توقف

إسرائيل الدمار، فكأن الحزب هو الذى استدرج إسرائيل إلى حفل التدمير وهو الذى أغراها بالاستمرار باستمراره فى ضرب مدنها بالصواريخ. وأظن أن هذا الفريق الحكيم يضلل ويكشف خططه فى التضليل لأن تقرير فينوجراد نفسه أكد أن العدوان الإسرائيلى كان مخططاً له منذ مدة وأن خطف الجنديين كان ذريعة لبدء فى تنفيذ المخطط، وأن صواريخ حزب الله كانت رداً على وحشية الإبادة الإسرائيلية للبنان.

إن إسرائيل و خطط الإبادة فى غزة قد تكفلت بإفشال خطة الفريق الصهيونى فى مصر عندما أدى استمرار خططها إلى بقاء الحقيقة الساطعة: شعب فلسطينى يتعرض للإبادة، ومصر على المقاومة رغم انعدام إمكانياته، لأن المقاومة رمز لرفض الظلم، وشعب مصر الأصيل يعلم بحاسته أن الشعب الفلسطينى يحارب نفس العدو الذى لن يفلح فى أن يزرع بيننا هذا الفريق مهما كثر عدده وتعاظم حجمه ولكنه كغثاء السيل وزبد يذهب جفاء أمام طوفان الحقيقة.

لقد خصص أحد هذه الرويبضة أعمدته التى لا يقرأها أحد ولا يقوى هو على تحريرها بنفسه لكى يقدم تفسيراته العبقرية فاكتشف العبقرى أن حماس هى التى اتفقت مع إسرائيل على خطة إبادة غزة، فأوعزت إلى السكان باقتحام الحدود المصرية فى عمل مرتب سلفا، وذلك حتى يحول اهتمام المجتمع الدولى عن قضية فلسطين إلى أزمة الحدود والمعابر وحتى يشغل أبو مازن عن فتوحاته مع إسرائيل حيث كانت مفاوضاته قد اقتربت من استعادة القدس وفلسطين بحدود ١٩٦٧ وبحق اللاجئين فى العودة وقهر إسرائيل على وقف الاستيطان وتفكيكه وعلى التسليم بعبقرية أبومازن فوجدت فى خطتها مع حماس مخرجاً من هذا المأزق اللعين.